عالَـــم الوَحـــدة

أنـوار أبــو شَقــدم

اسم الكتاب: عالَم الوَحدة «عالمي لفترة محدودة»
النوع الأدبي: خواطر.
المؤلف: أنوار أبو شَقدم.
السنة: 2022.

ISBN:
978-9950-8541-9-2

الإخراج الفني: محمد فالح مرشد
morshed107@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو إعادة تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو استنساخه بأيّ شكل دون إذن خطي من الناشر والمؤلف.

All rights are reserved, no part of this book may be produced, or transmitted in any means, electronic or machanical, including photocopying, recording or by any information storage, without the prior permission in writing of the publisher and the author.

عالَـــم الوَحـــدة

«عالمي لفترة محدودة»

أنـوار أبـو شَقدم

شكر

في البداية إلى أمي وأبي اللذيْن لهما الفضل الكبير في إنشاء هذا الكتاب... إلى أخي وأخواتي.. إلى امرأة عمي التي لطالما شجعتني على هذه الكتابات... وإلى كل من وقف بجانبي ودعمني.. إلى ابنتيّ عمتي... زميلاتي بالمدرسة.. وصديقاتي.. إلى كل من دعمني حتى لو بكلمة بسيطة تفرحني.. إلى معلمتي التي كنت أرسل لها ما أكتبه وتلفت انتباهي لعدة أشياء.. إلى كل من أعطاني رأيه دون مجاملة.. إلى كل من نصحني لعدة أمور.. وأخيراً إلى أختي التي لم تلدها أمي إلى عالمي الأزرق...

لا تنزعجوا مني إن خانتني ذاكرتي.. حقاً جزيل الشكر لكم.

إهداء إلى:

كلّ شخص يشعر بالوَحدة.. حتى لو كان بين عشرات الأشخاص.. إلى كلّ شخص سبق وتشاجر مع صديقه... إلى كل شخص ظن أن فقدانه لأحد يعني له شيء كبير.. إلى كلّ من تركه صديقه لأي سبب كان... وفي النهاية إهداء إلى كلّ من يعتقد أن له عالمه الخاص... بينما معظمنا ننتمي إلى هذا العالم.. «عالم الوحدة».. كلّ منا يعيش في عالمه.. ويظن أنه وحيد دائماً.. لكنه ليس وحيداً.. هو فقط لا يريد التوسع في النظر.. نحن كثيرون جداً.. وننتمي لعالمك الذي تظن أنه خاصٌّ بك وحدك..

عالم الوَحدة
«دعوة لحقن القلب بمصل الفقدان»

١- «كثيرون قد نسوا، كثيرون قد ماتوا، وآخرون اليوم لم يعانوا ما حدث لأنهم لم يكونوا قد ولدوا، أما أنا فلم أنس ولم أمت». بابلو نيرودا

٢- «اللؤلؤة هيكل بناه الألم حول حبة رمل». جبران خليل جبران

لا شك أن المعاناة بصفتها حالة لازمة للإنسان، لها فوائد كثيرة في حال تم إدارتها وفق تفكير إيجابي، لأنها ستكون بمثابة المخلِّص من الشرور والانتقال إلى مرحلة النقاء الداخلي الذاتي لأنها ستكون أشبه باختبارات وتحديات تظهر آثارها لاحقاً في تكوين وعي خاص يجعل صاحبه ذو شخصية مختلفة، فالبرغم من الأحداث التي تدعو العقل إلى التشاؤم إلا أن قوة الإرادة مطلوبة لاستمرار الحياة والسيطرة على اليأس ومنعه من التسرب إلى دواخلنا، وهذا بالطبع يفتح الحياة على اتساعها وخياراتها وخلق حالة من الجدل بين ما هو مرغوب ومتوقع وما هو متاح مما يساعد الذهن على اكتساب لياقة في معالجة المشكلات اليومية.

عالم الوحدة «عالمي لفترة محدودة» هو كتاب واقعي ينقل الانفعال والهواجس من دائرة الذات إلى دائرة الجمع، وإن هذه الفترة المحدودة هي فترة مستمرة لا تنتهي ولا ترتبط بموقف معين أو سنّ معين، إنها محدودة اللحظة لكنها مستمرة وملازمة للوجود البشري، قد تتخذ أشكالاً أخرى كالمادة التي لا تفنى ولا تزول في ارتباطها مع الوعي.

تقول أنوار: «أنا أكثرهم اهتماماً» «أتمنى أن أكون سبب سعادة لمن حولي» «قد اقتنعت أخيراً أن لا حاجة لي بعتاب» «أنا أنت وأنت أنا». هذه المقولات تشير أن أنوار لها نظرتها وتجربتها في الحياة وتتميز عن الكثيرين أن طاقة الاكتراث فيها متوقدة كزهرة صبّار.

يقول المفكر والشاعر حسين البرغوثي: «هل تعلم أن النون في وسط أنا، هي بداية ونهاية نحن؟». إن حالة الأنا مهما اتسمت بالخصوصية فإنها داخل الـ «نحن» ومخالِطة لها بطريقة أو بأخرى، لذا فإن ما تقوله أنوار في كتابها هو دعوة إلى الوحدة الإيجابية التي تقينا من الصدمات ومحاولة لفهم الحياة من خلال التجربة خاصة القاسية منها والتي ترتبط بهدف نبيل التجربة التي تجعل من العزلة والوحدة إعادة ضبط مصنع لذواتنا واكتشاف الذات من خلال التأمل في الحدث حتى قبل وقوعه لتجنب المفاجأة.

جمعة الرفاعي / شاعر
عضو الأمانة العامة للاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين
24 آذار 2022

فَقْد..

إن لم تمر بمرحلة فقدان الأصدقاء أو حتى فقدان شخص ما كان يعنِ لك الكثير.. فلن تفهم قصدي.. ولا أعنِ بالفقدان على أنه الموت.. لا بل أقصد الشجار الذي يدوم طويلاً.. ويؤثر عليك سلباً.. حتى تختفي رغبتك بعودة صداقتكما.. حتى يؤثر ذلك على نفسيتك.. إذ تحرم نفسك من الطعام والشراب والاستمتاع بيومك والكثير الكثير من الأمور.. بحجة الاكتئاب.. حتى يؤثر على محصولك الدراسي.. إذ تبقَ دائماً تتهرب من الواقع ويكون داخلك صراع بين أفكارك اللامتناهية.. حتى يؤثر على علاقتك مع أصدقائك الآخرين... يؤثر على نفسيتك وعلى كلِّ شيءٍ بك.. وإن حاولت إخفاؤه.. أعدك أنك لن تستطع.. فقدان الأصدقاء مثله مثل الموت.. لكنه ليس موت أبديّ.. بل ستأتي فترة.. تعي فيها جيداً ما أصبحت عليه.. ستبدأ بإعادة كل شيء إلى ما كان عليه.. ستعتاد أمر الأصدقاء... فهناك شيء أهم منهم... هناك المستقبل..! وفي المستقبل أصدقاءٌ جدد..

من أنا؟

أنا من حاربت وصارعت ٢٠ مليون شخص لأخترق رحم أمي وأنبض بالحياة حينما كنت لا أُرى بالعين، وها أنا الآن بعدما تنفست غبار الحياة أرفع الراية البيضاء وأعلن استسلامي وهزيمتي، أنا من كان يظن بأن لا بد من ذرة خيرٍ في هذا العالم وسكانه.. أنا من بحثت عن شخصٍ واحد فقط يحتويني ويحتوي آهاتي.. فلم أجد سواكِ يا أمي.. أنا منً عشتُ في هذه الحياة.. على أمل أن هناك من يسعدنا.. لكن كل شيء بات سراب.. أنا الشخص الذي لو صاحب الجميع يبقى بلا أصدقاء.. أنا المحب للاكتئاب والعزلة والفراغ.. أنا من قال إن كلام الناس لا يهم وأكثر الأشخاص يتأثر بكلامهم.. أنا من أظهر التجاهل ولكن في الحقيقة أنا أكثرهم اهتماماً.. كثير الشكوى والبكاء.. هه أنا الذي إن فارقت الحزن يوماً.. لبكى الحزن على فراقي! تريد أن تعلم من أنا حقاً؟ أنا مجرد جثة على قيد الحياة.

رسالة اعتذار

إلى صديقي... لم تعد أيامنا كما كانت.. أتنقّل في الهاتف.. فأرى اسمك في قائمة المحادثات.. أدخل لكي أراسلك.. أكتب رساله طويلة لك.. تحتوي على كل ما أشعره تجاهك.. لم أستطع كتمان ما بداخلي أكثر من ذلك.. اعترفتُ لك بكل شيء.. أخرجت ما بداخلي ولكن..! لا أعلم ما الذي حصل..؟! حذفتُ كل شيء وخرجت من المحادثة وبدأت بالبكاء كمن فقد أعز عزيز لديه..! حينها تذكرت أيامي معك.. بطريقة لا إرادية بدأت أتذكر كل شيء..! دعوت خالقي وقتها أن يحرم الشخص الذي كان سبباً في فراقنا أعز أصدقائه.. ليس انتقاماً بل ليكون هناك عدلاً ليس إلا.. أو حتى ليشعُرَ بالفراغ الذي سببه لي بعد ما فعل..! أعتقد أنك لا تبال وأيضاً يوجد لديك صديقٌ بديلٌ عني.. وهذا ما ينسيك إياني.. أما أنا.. لَا أعرف غيرك.. لم أصاحب أحداً أو حتى أثق بغيرك.. والآن؟! ألا تشعر باشتياقك لي؟! ألم تشعر بحاجتك لي؟! أعلم أنك لن تقرأ رسالتي.. لأنني لم أرسلها لك.. لكن! أتمنى أن يوقظك ضميرك وتتذكر أنه لديك صديق يفتقدك ويتوجع من اشتياقه لك.. كوجعه بفقدان جزء من جسده..!

هل من صديق؟

أبحث عن صديق... أين سأجده لا أدري؟! فمواصفاته نادرة بعض الشيء.؟ أبحث عن صديق أجده أول الأشخاص في جانبي عندما أشعر بالضعف والوحدة... أبحثً عن صديق إذا أخطأت مرة لا يعاتبني وكأني أخطئ ألف مرة!! كأحدكم!.. أبحث عًن صديق إذا تشاجرنا أنا وهو مع بعضنا يشرق اليوم الثاني علينا وكأن شيئا لم يكن.. أبحث عن صديق يتفهم ما بداخلي؟!! يفهمني من أول كلمة أقولها.. يتفهم أوجاعي.. أبحث عن صديق إذا حدث بيننا شيء جبراً عني لا ينزعج منه بشكل دائم كالحال بيني وبين أحدكم أيضاً.. لن أقول المقولة المشهورة «اللي فات مات» فبعض الأوجاع لا تموت.. بل سأقول إن كنت صديقي بحق فصداقتنا أقوى من هذا كله.! أبحث عن صديق حين يقع في مشكلة وأقوم ما بوسعي فعله لكي أساعده ولا يشعر بالوحدة أبداً.. أن يقدرنيً في النهاية أو أن يقول لي فقط كلمة «شكراً» على الأقل هذه الكلمة تشعرني أنه حقاً مهتم لما فعلته..! وليس مثل ما فعل أحدكم معي.! أبحث عن شخص أكون معه في ضيقه قبل كل شيء.! أن يشاركني أحزانه مثلما يشاركني أفراحه.! هل سأجد صديق مثل هذا؟! أم أن الحياة أقسى من أن تعطينا صديق بهذه المواصفات؟

عالمي الأسود

ساعدني يا الله.. فأنا أشعر بشيء لا أستطيع وصفه.. شعورٌ أصعب من كوني وحيد..! كيف لي أن أتحمل هذا كله وأنا لم أتجاوز السادسة عشرة بعد!!؟ بكيت كثيراً.! أنا أكتب عن أحزاني.. بكيتُ في وقت من المفترض به أن أكون نائمة..! بكيت وما زلت أبكي.! حيث أنني أبكيً وأنا أكتب الآن يا الله..! في معظم الأوقات، أُغلق باب غرفتي وأرفع صوت الأغاني، وأبدأ بالبكاء... هكذا لا يشعر ببكائي أحد..! لا أريدهم أن يروني أبكي.. فقد تعوّدوا على ضحكتي المزيفة، تعودوا أن يروني مبتسمة حتى في أصعب الأوقات، وكيف لي أن أُظهر الحقيقة الآن!؟ في كل يوم، أستيقظ وأنا لا أريد الخروج من المنزل... لا أريد الذهاب إلى المدرسة..! لا أريد مقابلة أحد، أو بالأحرى.. لا أريد مقابلة الأشخاص الذين يدَّعون أنهم أصدقائي.. ما أريده هو.. سريري وهاتفي..! فقط لا أكثر.! لا أريد رؤية كل شخص مع صديقه حيثما أكون بمفردي لا أحد جانبي..! لا صديق لي..! أحد الأشخاص يسألني دوماً.. لمَ دائماً تشعرين بالوحدة!؟ ولمَ ليس لديك أصدقاء!!؟ أتدر لم.. «لأن لا أَحد يبقَ لأحد..! وأن نظرتي تجَاه الأصدقاء، أن يبقى قلبي فارغاً تماماً.. أفضل من أن يمتلئ بشيء خاطئ وهمي أو مؤقت!!. فليبقَ فارغاً وحسب..» لكني بالطبع لا أجيبه هكذاً.. فقطً أتجاهل.. أو أتظاهر بعدم سماعه..! لا أدر لمَ فأنا لا أريد الجواب وحسب..! أتمنى أن أكون سبب سعادة لمن حولي وأن لا أكون وجعاً لأحد..! ربما لا أستطيع إسعاد أحد!. ولكن أقسم أنيّ لا أحب إيذاء أحد.. وكما قلت لا أحد يبقى لأحد..! ولكنني سأبقى لمن يريدني دوماً.

إنه الله

موت.. جسد بلا روح.. اختناق.. تعبٌ من التفكير اللامتناه.. كل ذلك يحدث حين تعتقد أنك وحيد.. إنه ليس مجرد اعتقاد.. بل أنت وحيد حقاً... شعورٌ صعب.. حين يحدث لك أمرٌ، سواء كان جيداً أم لا.. وتبحث عمن تخبره ما حصل معك.. تبحث عمن تخرج له ما بداخلك أو لتنقل له الخبر السار الذي سمعته.. ولا تجد أحداً جانبك.. حينها تعود إلى ما كنت عليه قبل سماعك للخبر.. إلى الاكتئاب والعزلة.. فلا أحد هنا ليسمعك.. لا أحد هنا يفرح لسعادتك أو ليحزن على حزنك.. لا أحد هنا لتخبره عن الفوضى العارمة التي في داخلك.. لا أحد يهتم بشأنك على أية حال.. لم يعد يهمك شيء.. فما حاجة الأخبار السارة إن لم يكن هناك من يشاركنا بها.. أما الأخبار السيئة.. دوماً ما نتلقّاها بأنفسنا.. وحدنا لا أحد معنا نستند عليه. الساعة الآن الواحدة بعد منتصف الليل.. هيا قم.. تكلم مع الله... أقم الليل... إن كان هناك شيئٌ يزعجك.. قله لربك.. قد حصل معك شيء وأردتّ أن تقوله لأحد أصدقائك أليس كذلك؟! ذهبت للأول لم تجده. الثاني لم تجده أيضاً.. هذا وذاك.. لا أحد يسمعك.. لكنه الله.. يسمعك حتى وإن لم تتكلم. إنه الله ستجده في أي وقت.. في الصباح. المساء. وقت الظهيرة.. في منتصف الليل وما بعد منتصف الليل.. إنه الدائم الوحيد.. إنه الله.

وحدي أنا

لم يلاحظ أحدٌ من عائلتي أو أصدقائي أنني متعب ولا أستطيع تجاوز هذه الأيام .. لم يلاحظ أحد ذلك الكتمان الذي يسكن بداخلي.. لم يروا كيف أنني أتحطّم يومياً ولا أُظهر لهم كل ذلك.. هذا هو الوقت الذي أتذكر فيه كل ما يؤلمني.. الآن أشعر بالوحدة والحزن الشديدين.. ولا أمتلك أحداً كي يساندني.. لا أمتلك من يسمعني وأخرج ما بي له.. لا أمتلك من يسألني ما بك! لم أنت حزين؟! . أتدرون كيف أخفف عن نفسي.؟! أخرج إلى شرفة المنزل أحياناً.. أتكلم مع الله سبحانه وتعالى.. أقول له كل شيء.. في يوم من الأيام قالت لي ابنة عمتي.. تكلمي مع الله.. قولي له (أنظر ماذا فعل عبادك بقلبي الصغير) إني أتحطّم يا الله... أنا متعبة حقاً.. وأظن أنني ضائعة.. أرجوك دلني يا ربي.. المعظم لديهم الشخص المفضل في حياتهم.. الشخص الذي يسأل عنه دوماً.. يطمئن عليه.. يُفرحه بأبسط الأشياء..! أما أنا.. لا يوجد لدي أحد.. أنا أيضاً أحتاج من يسعدني.. أحتاج من يلقي عليَّ رسالة لطيفة أبدأ بها يومي.. أريد من يقول لي.. هل أنتِ بخير؟! أردت الاطمئنان.. ربي.. أريد من يناجيك بشأني..! من يقولَ لك «اللهم قلب صديقي» أنت الوحيد الذي تعلم ما بي يا الله.. تعلم أوجاعي وتعلم السبب الرئيس الذي جعل داخلي موجة من الاكتئاب والخذلان والإحباط .. لا يعمله أحدٌ إلا أنت.. ولن يعلمه غيرك.. فكن لي معيناً.. وهب لي صديقاً يخشى عليَّ وأخشى عليه.. يكون أنا وأكون هو.. ربي.. إني لجأت إليك.. وأعلم أن من يلجأ لك لن ترده خائباً أبداً..

البُعد المؤلم

يؤسفني يا صديقي أنك لم تعد تسأل عني مثل السابق.. لم تعد تشعر بي حين أقع على الأرض هلكاً من كثرة الهموم.. حيث تتقطع أشلائي بسيوف الهموم الدائمة.. لم أجدك عندما احتجت من يمسح دموعي ويخبئني من الحشود المجتمعة حولي لمعرفة سبب بكائي.. أشعر وكأن حاجزاً أبعدنا كل البعد عن بعضنا.. ولكني.؟! وحتى الآن.. أشعر بك.. أسعى لإسعادك.. أعمل ما بوسعي لتبقى راضياً.. لكنك لا تبال.. حتى أنك لم تتساءل عن ملامح وجهي الحزينة التي أحاول جاهداً أن أخفيها...! ولكنها بدت واضحة.. واضحةً كعين الشمس أثناء الظهيرة.. ولم يخطر على بالك حتى أن توجّه لي السؤال عن سبب حزني..؟! لم تأتِ لتواسيني... أو حتى لتُجبِرَني على الكلام مثلما كنت تفعل منذ فترة طويلة. كنت تتجاهل كل شيء.. ألم تلاحظ نبرة صوتي المكسورة عند حديثي إليك؟؟! ألم تلاحظ نبرة البكاء تلك التي تصدر حينما أتكلم معك.؟! ألم تلاحظ بريق الألم في عينيّ.. إن كنت صديقي بحق. ألم تميّز الفرق بين ابتسامتي المزيفة المصطنعة.. وابتسامتي النابعة من القلب التي يصعب عليَّ إظهارها الآن..! يؤسفني جداً أنك تعلم همومي كلها.. وفوق ذلك تزيد الهم عليَّ.. عد يا صديقي عد..!

أيها البحر

أيها البحر.. لم أزرك يوماً.. لكني أعلم أنك تحمل هموم الناس.. تُساعِدُ الجميع.. موجك العالي يُنسى البعض أوجاعهم.. وها أنا قد جئتَ إليك بجميع همومي وآلامي.. لكن هل سأمضي وقتي بأن أُخرج ما بداخلي وأن أتكلم مع موجك الهائج.. أم أستمتع بهذه الزيارة كونها الزيارة الأولى لي منذ ١٦ عاماً من الأساس لن أستطيع التكلم.. لا أريد أن تضجر مني من أول زيارة لي.. كنت أرى لك صوراً كثيرة أطلبها من عائلتي في غزة، لكن لم يخطر على بالي قط أنني هذه المرة أنا من سيلتقط لك صورك.. وأرسلها إلى عائلتي.. أيها البحر يسعدني جداً أن أكون من الأشخاص الذين يخرجون ما بهم إليك، لكني أريد أن أستمتع بك كونه أول لقاء بيني وبينك.. اللقاء الذي كنت أحلم به منذ زمن طويل وكأنه لقاء بين صديقين لم يتقابلا لكنهما يعرفان بعضهما البعض وربما يكون آخر لقاء. لا بأس ما دمت أخرج إلى شرفة المنزل باعتبار أني على شاطئك.. حقاً لا بأس.. في آخر الطريق.. لا أدر.. هل أقول وداعاً.؟! ربما هي آخر زيارة.. أم أقول إلى اللقاء.. حيث أَعدك بهذه الكلمة أن يكون لنا لقاء مرة أخرى.. نعم سأقول إلى اللقاء فإن لم أكن أنا أمامك وأنت أمامي.. ستكون في مخيلتي وأنا على شرفة المنزل.

بعد منتصف الليل

حنين.. اشتياق.. ألم.. خوف.. تفكير.. مشاعر لا متناهيه..! كل ذلك يحصل بعد الساعة «الثانية عشر ليلاً».. هناك من يفكر بأمور تشغل باله منذ زمن.. وهناك من ينتظر رسالة من شخص سبق وتشاجر معه.. ولا نستثني من أتت آلامه لتصافح ذكرياته العالقة في ذهنه.. ناهيك عن الذين يتصنّعون النوم وعيونهم مليئة بالدموع.. الذين إن سألتهم ما بهم يجيبون إنّ كل شيء على ما يرام.. لكنه حقاً ليس على ما يرام.. مشاعر بعد الساعة الثانية عشر ليلاً... وكأنها تشبه مشاعر ميم وتاء وبينهما واو.. حقاً هنيئاً لمن نام قبل منتصف الليل.. هنيئاً لمن لا يعني له منتصف الليل شيئاً.. هنيئاً لكل شخص لم يجرب المشاعر التي تأتي بعد هذا الوقت اللعين.. بعد هذه الساعة تشعر وكأنك تحتاج من تحتضنه وبقوة لتخرج ما بك من آلام.. لتخرج ما بك من وجع واختناق.. الساعة الثانية عشر ليلاً وكأنها تقول لك.. هه هيا حان وقت العزلة والهدوء.. وقت الموسيقى التي تسمعها يومياً.. وفي هذا الوقت بالتحديد.. حان وقت ذكرياتك التي لا تستطيع الهروب منها.؟! حان وقت استرجاعك للأحداث المؤلمة التي حصلت معك اليوم.. أمس.. وما قبل أمس.. بعد منتصف الليل.. تستمتع الذكريات بملاعبة الجروح..!

صديق جديد

اكتساب صديق جديد... كما تعلمون.. واحدٌ من أفضل الأشياء في الحياة.. ولكن عندما تشعر أن هذا الصديق يفهمك من أول كلمة تقولها.. حيث أنك تعرفه فقط من فترة قصيرة.. قصيرة جداً.. حينها لا تدر.. هل هي معجزة؟؟. أم هي هدية من الرحمن ليعوضك عن كل شيء مضى.. تعرفت عليه من خلال مواقع التواصل.. لم يجمعنا شيء سوى شاشة الهاتف.. شعوري بحبه لي. كاد أن يكون كفيلاً بتعويضي عن ألف صاحب.. أحببته نعم.. ليس مجرد حبٍّ عاديٍّ. ربما مهما تكلمت لن أستطيع أن أصفه.. أصبحت في كل ليلة أفتح محادثتنا وأقرأها كاملة.. قد تعودت على هذا الشيء بسرعة كبيرة.. أشعر أن شيئاً ما ينقصني إن لم أفعل هذا.. تعلمون.؟! كنتَ دوماً مكتئبة.. لكن بكلامه الرائع.. ونصائحه التي اعتبرها كهدية منه إلي.. تمكن مني.. غير نظرتي للحياة.. نعم.. لا بد أن يكون في كل شخص على هذه الكرة الأرضية ذرة تفاؤل.. أصبحت أتساءل.. هل حبي له كفيلٌ بأن يغير نظرتي تجاه الحياة طالما نصحني بذلك..؟ هل حبي له كفيل بأن يدفعني لأكتب له..! وأخيراً وليس آخراً.. هل حبي له أعماني عن كل من حولي وجعلني أفكر به فقط.. لا أحد غيره.. نعم أعترف.. عندي الكثير من الأصدقاء.. ولدي الكثير من المحبين لي ولكن.. ولهذا الوقت لم أعلم.. لِمَ مجيئك إلى عالمي كالماء على زهر لم تُسقى منذ زمن..! صديقتي.. أتعلمين؟. لو واصلت ليلاً مع نهاراً أكتب لكِ لما وافيتك حقك... فالكلام قد اختنق داخلي.. والحروف الأبجدية قدَ خانتني.

أعتذر لنفسي

ها أنا قد اقتنعت أخيراً بعدم وجود أصدقاء حقيقيين.. قد اقتنعت أخيراً أن لا حاجة لي بعتاب من كان صديقي ورحل..! أظن أنه يملك عقلاً ويدرك ما يفعل.. قد اقتنعت أخيراً أن لا أحد لأحد.. وأني أضعت عليَّ أياماً كثيرة كان ينبغي عليَّ أن أبني مستقبلي.. ولكني أضعتها بالحزن والبكاء والاكتئاب على من يُسمى بالصديق.. وها أنا الآن أعتذر لنفسي.. على كل ذلك الإرهاق الذي سببته بنفسي لنفسي.. أعتذر عن الأيام التي منعت بها نفسي من الطعام والشراب.. والتي تجاوزت الشهر تقريباً.. أعتذر لعيناي التي أهلكتها بالبكاء والسهر إلى ما بعد الساعة الثالثة فجراً.. أعتذر لعقلي الذي أرهقته بالتفكير الذي لا نهاية له.. أرهقته باسترجاع الأحداث المؤلمة التي حصلت معي وبالتفصيل الممل.. أعتذر ليداي التي باتت ليلاً ونهاراً تكتب عن ذاك الصديق.. أعتذر لثغري الذي كان يتلو الكتابات والقصائد المليئة بالحزن.. أعتذر لرغبتي التي جعلتها تحب الاكتئاب.. أعتذر لنفسي عن سوء اختياري لبعض الأشخاص على أنهم أصدقائي.. أعتذر لها عن علاقاتٍ مجردة من الوفاء والتقدير والثقة.. أعتذر لها عن كل مرة تلهفت لشيء وخاب ظني به.. أعتذر لها عن كل مرة أجبرتها على شيء لم تكن ترغب به.. أعتذر لها عن تغيير ما اعتادت عليه.. وفي النهاية.. أعتذر لقلبي عن الندم الشديد الذي سببته له نتيجة الكلام الذي نطقته لأحدٍ في لحظة حزن.. ولو كان الاعتذار ينهي كل شيء.. لاعتذرت لمعرفتكن..!

إلى صديقي المجهول (1)

هل تبحث عني مثلما أبحث عنك.. أم أنك لا تبالي؟؟ لا. لا أظن ذلك.. أنت تبحث عني مثلما أبحث عنك. لكن سؤالي هو.. هل تواجه ما أواجهه؟؟! أعني .! هل أصبحت تفضل النوم مثلي بينما كان آخر ما تفكر به منذ مدة طويلة..؟. وهل أصبح مكانك المفضل هو المكان الذي تخشاه الآن؟؟! أصبحت لا تؤمن بمقولة الصديق وقت الضيق..؟ تمضي يومك مختبأً في غرفتك.. لا تريد رؤية أحد.! لا تريد الخروج من البيت..! كل ما تريده أن ينتهي يومك بسرعه.. تخاف من أي شيء.. حتى وإن قال لك أحدهم سأبقى معك ما دمت على قيد الحياة.. ينتابك خوف.. خوفٌ من اللا شيء..؟! أعلم علم اليقين أنك مثلي.. ولكني. أعلم أيضاً أننا عندما نتقابل... سينتهي كل هذا.. سنحب الحياة من أجل بعضنا. سنكون ما نريد... ولكن أبحث جيداً.. ستقابل في حياتك أشخاصاً كثيرون لكن.! كن حذراً... فيوجد منهم من يبين لك أنه يريد سعادتك.! ولكن دون علمٍ منك يضحي ليُضرّك ويلحق بك الأذى... فكن حذراً جداً.! ويوجد منهم من يبين لك أنك مثل أي صديق آخر... ودون علم منك يضحي لسعادتك... فهذا لا أدر ربما يأتي يومٌ وينكر الصداقة القائمة بينكما مثلما فعل أحد الأشخاص معيَ في القدم... ومنهم من يظهرون محبتهم لك وفي داخلهم يحبونك أيضاً.. لكن احذر... احذر مئة مرة... لا تؤمن لأحد... فلا أحد دائم... وإن قابلت شخصاً وكنت على يقينٍ أنه لن يخذلك قط.. لا تؤمن له أيضاً..

لا تؤمن لأحد على أي حال... أعرف أني قد قسوت عليك بعض الشيء؛ فقط لأني أخشى عليك.. أريدك أن تبحث وتبحث حتى تجدني فأنا أعدك أنني لن أخذلك... اتدر لمَ؟! لأني حقاً بحاجتك جانبي.. عانيت مثلك أو ربما أكثر منك ..! أَحتاجك أكثر من حاجتك لي.. لذا سارع في البحث عني..!

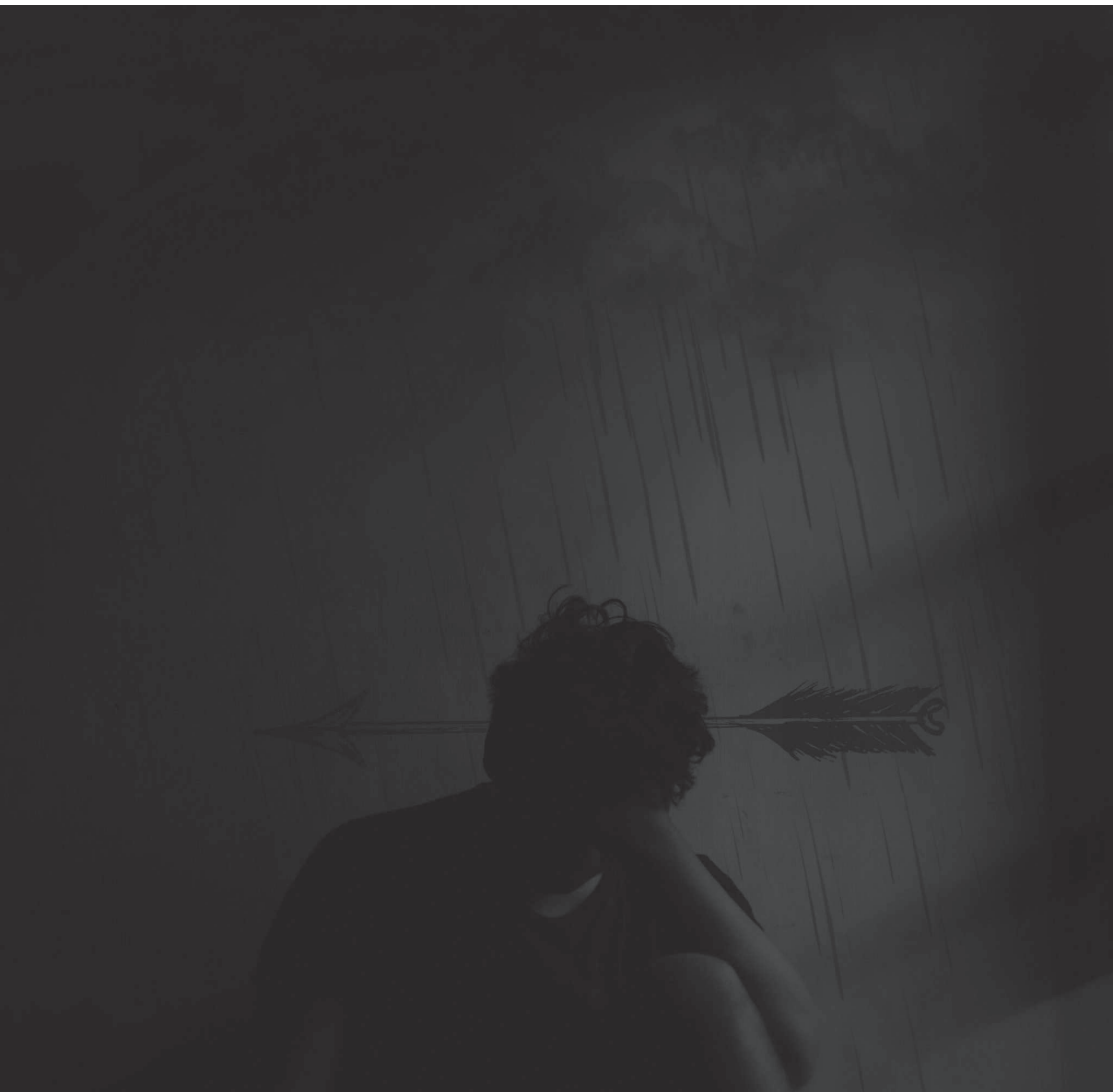

إلى صديقي المجهول (2)

إلى صديقي الذي لم أجده.. أأنت وحيد مثلي؟!.. هل تفعل ما أفعل.؟! هل تضحك وكأنه لا شيء يزعجك؟! ولكن داخلك عالمٌ متلاطم كموج البحر الهائج؟! هل أنت عنيد.! تقضي معظم وقتك على الهاتف.. تبحث عمّن يفهمك؟! هل تلجأ للنوم لكي تنهي يومك بسرعة..؟! تهتم كثيراً حتى وإن كنت متظاهراً بعدم المبالاة.. تعطي الشعور الحسن رغم فقدانك إياه؟! تبتسم رغم انكسارك؟! بارعٌ في أن تخفي وتظهر عكس ما بداخلك.؟! بارعٌ في أن تسند الآخرين.. وأنت الأشد حاجةً للسند..؟! تتحدث مع شخص باطمئنان.. تظن أنه يحبك.. وتنتظر منه رداً كنت تتوقعه وغالباً لا يحدث؟! لا تتكلم كثيراً وأنت الأشد حاجةً للكلام والاحتواء؟؟! اطمئن.. أنا هنا. أبحث عني مثلما أبحث عنك.. وستجدني أو ربما أجدك أولاً.. كل شيء تخفيه في قلبك يعلمه الله بكل تفاصيله.. ستكافأ عليه يوما ما.. فقط اطمئن!

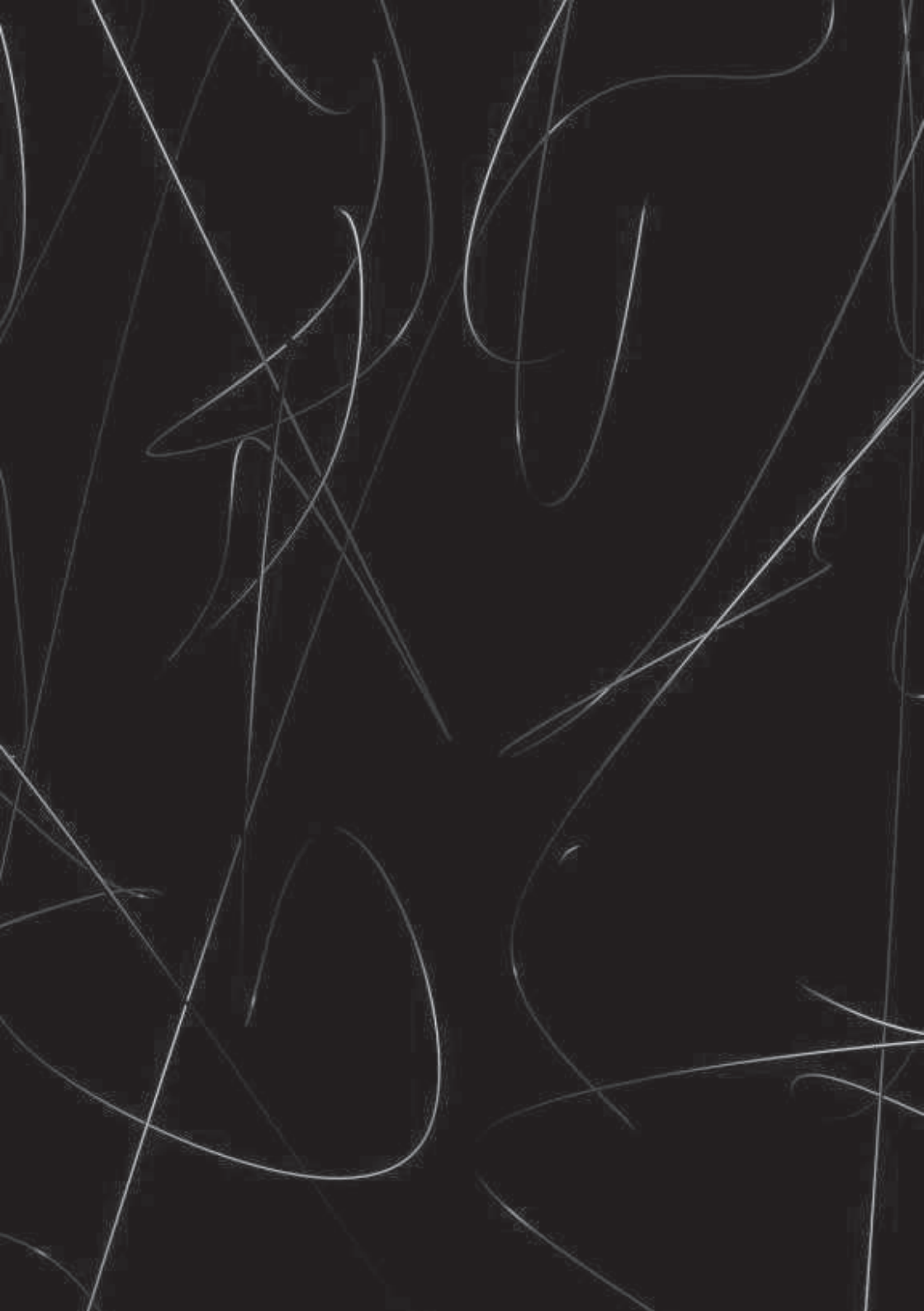

لا بأس

تألمتُ... توقعت أن أراك جانبي.. كنتَ أول من افتقدته... أسبوعٌ كامل... انتظرك.. وأنا على أمل أنك ستأتي.. تعافيتُ مما أصابني.. لكني لم أتعافَ داخلي.. ليتني رأيتك جانبي وقت ضعفي.. كنت أبحث عنك في الحشود المجتمعة.. والتي أتت لتبارك لي بسبب خروجي من المشفى.. أبتسم في وجوههم وكأنني فرحٌ لوجودهم.. لكن في داخلي.. أتساءل.. أين أنت!؟ هل ستأتي!؟ هل وصلك خبر مرضي!.. أعلم أنك ستأتي..! نعم سأنكر ما بداخلي!. لن أستمع للواقع... أنت صديقي ألست كذلك!؟ ستأتي لتطمئن علي.. أصحيحٌ هذا! لا تتجاهلني..! رؤيتك هي الدواء الوحيد الذي سأشفى به.. لديك أعمال.. أعلم.. لقد انشغلت عني. ستأتي قريباً.. لم يقولوا لك أني مريض..؟ أو ربما تعبت مثلي... ربما أصابك مكروه.. أحلفك بأغلى شيء تملكه.. قل لي أن كلامي صحيح.. قل لي أنك لن تتخلى عني.. هناك موقفٌ عالقٌ في ذاكرتي.. عابقٌ لا يتزحزح .؟ لكني لا أعرف هل هو حقيقة. أم حلم!؟. سأخبرك به.. وأتمنى... أتمنى أن تقول لي.. أنني كنت أحلم.. أرجوك.. الموقف هو: أنني تشاجرت معك.. وأنك أقسمت على أن لا نعود أصدقاء مهما حدث.. لا تريد رؤيتي مرة ثانية.. كنت أحلم. نعم . قل لي أنني كنت أحلم .. وأنك لن تتخلى عني.. قل لي أنك لا تستطيع العيش بدوني.. قل لي «أنا أنت وأنت أنا» صديقي أثق بك.. وأثق بعودتك..

أكتم مالا أستطيع كتمانه

أتعلمْ أيها الصديق.. أني بعد غيابك عني.. أشعر بشيء لا أستطيع وصفه..! وكل شيء كاد عادياً بالنسبة لي.. ولكنه بيني وبين نفسي ليس عادياً بتاتاً.. أريد أن أقول لك كل شيء.. من شعور وأحاسيس.. من تعب واكتئاب.. من جروح وإهمال.. لكن في الوقت ذاته.. لا أريد التكلم معك.. أشعر وكأني أكتم شيئاً وفي نفس الوقت لا أستطيع كتمانه..! أبحث عنك.. نعم أجدك.. وأهرول إليك.. أصل إلى آخر خطوة لك.. ثم أتراجع. لا أريد أن أفرض نفسي عليك..! ألا تبحث عني!؟ ألم تشعر بأن شيئاً ما ينقصك!؟ قد كنت أقرب صديق لي.. سؤالك عني كان يومياً..! ما الذي حصل. وكيف حصل كل هذا!؟ هل نسيتني..! لا أظن ذلك.. لم تنساني بل تناسيتني.. أثق من ذلك..! كنت صديقي.. كنت.. حيث أنك أصبحتَ ماضياً أيها الصديق القديم.. لن أنساك أو أتناساك كما فعلت.. فصورتك في خيالي دوماً.. حلمتُ بك يوماً.. كان شعوري غريب.. وكأني أول مره أشعر به..! كان شعوري حينها أن أغفو غفوةَ أصحاب الكهف..! هل تصدق.. أهرب من واقعي فأراك في أحلامي.. أصبحتُ أعشق النوم.. أعشق الوحدة والعزلة..! اتدرِ لِمَ!؟ لأني أراك.. نعم أراك في مخيلتي!؟ في وحدتي وعزلتي ومنامي وكل شيء... حسناً قد انتهيتُ من كتابتي لك.. والآن أريد النوم.. طبت مساءً أيها الصديق...!

أيها الغريب

نعم أنت.. الشخص الذي كان يعنِ ليَ الكثير.. الذي كان أفضل صديق بالنسبة لي.. لكنك الآن.. لا شَيء.. نعم أنت لا شيء.! لقد ذهبتَ وذهبتْ معك مشاعري.. قد طال غيابك ولم أعد أبالي.. وحتى إن عدت لن أهتم لك.. لم أجدك حين كنتُ وحيداً.. أو حتى سعيداً... لم تسأل عني إطلاقاً.. قد أيقنت الآن أنني وحدي أستطيع.. أستطيع أن أمضي بظروفي مفردي.. سواءً أكانت فرحاً أم حزناً..! لن انتظرك فقد طال غيابك.. وإن عدتَ ستعود غريباً..! قد كنتَ بالنسبة لي كَيَدٍ باردة تتلمس الصدر النابض بالحياة.. وفجأة. تسحب منه الروح في لمحة عين..! نعم. لا أنكر أني قد كتبت لك الكثير.. منها ما أترجاك في العودة.. ومنها ما أتكلم فيها عن الحالة السيئة التي أصبحت أعيش بها.. لكني.. بعد تكرار اللحظات.. ويقيني بأنك لن تأتِ.. عرفت أني مثلما استطعت أن أمضي أيامي التي تكلمت عنها بمفردي.. أستطيع العيش بمفردي.. دونك أنت خصيصاً.. فأنا بك أو بدونك.. أستطيع الحياة.! لن أنتظرك مرةً أخرى.. فقد تذكرتُ وصية أمي بأن السعادة في هذه الحياة.. ألّا أنتظر شيئاً من أحد...!

لمْ أنتهِ بعد

تكلمتُ كثيراً عن الصديق الذي تركني والذي أنكر وجودي... لكنه لم يُنسيني أنه لدي صديقة تعادل ألف صديق.. أجدها وقت حزني قبل فرحي.. استطعتَ أن تدخلني في حالة اكتئاب... حيث أصبح عالمي الخاص... لكنك لم تستطع أن تبعدني عن صديقتي تلك.. كنت أفكر بأن أخبرك.. لكن حدث ما حدث وحمداً لله بأني لم أخبرك عنها.. وإلا فرقت بيني وبينها.. بالرغم من كمية البرودة التي كانت في ردي لها... وبالرغم من ردي القاسي عليها وقت حزني.. وبالرغم من كثرة المشاكل التي تولدتْ بفعل صداقتنا.. إلا أنها لم تتركني.. في كل مرة أقل لها أريد أن أبقى بمفردي.. أريد أن أتفرغ لنفسي.. تشعر وكأن شيئاً ما يزعجني.. لا تطمئن إلا إذا قلتُ لها كل شيء بالإضافة إلى تأكدها من ذلك.. أريدكَ أن تعلم أنك لا تساوي شيئاً جانبهاً. هي كل شيء بالنسبة لي.. أحب نصائحها بخصوص دراستي... ونومي مبكراً.. وحتى انتباهي لصحتي... وأحب غضبي عليها إذا تكلمتْ معي بخصوص تلك المواضيع.. لكني أكرهها في حالة واحدة.. فقط إذا قالت تلك الكلمة «آسفة»... ينتابني شعور لا أستطيع وصفه.. شعور مختلط من الخوف ولعنة ذاتي... لِمَ!؟ لأني السبب في نطقها لتلك الكلمة.. أكره نفسي.. أشعر بالإحراج الشديد..! أيعقل شخص يتأسف من نفسه.!؟ تحتفظ بأسراري... أسراري التي لو علمها أحد سأقع في خطر كبير... ولديَّ سر لها.. لا يعلمه أحد غيري.. لم ولن نكن من الأشخاص الذين إذ تقاتلوا يهددون

بعضهم بأسرارهم... ولن نكون من اللذين ينتظرون بعضهم على خطأ لكي ينهون العلاقة... لا أحب أن أراها حزينة.. قوة صداقتنا تجعلني أحقد على أي شخص كان السبب في حزنها.. لا أحد يفهمني غيرها.. ولا أحد يشعر بي سواها.. أحبها في الله وسأبقى أحبها.

فقط أتمنى

عندما أكون في المدرسة.. يبدو عليّ وكأني حزينة.. لا أحب الاختلاط مع أحد ولا أشارك بأنشطة الصف.. أبقى بمفردي والجميع يعتقد أن هناك أمراً ما حدث معي وأزعجني.. في الحقيقة.. أنا لستُ منزعجة..؟ ولستُ كئيبة؟ بل أنتم من ألقيتم عليَّ هذا الإسم.. أنا فقط.! أتمنى طيلة الدوام لو تأت صديقتي إلى المدرسة..! أتمنى لو أنها لم ترحل.. أعلم أن ما تتمناه وما أقوله ليس له أي فائدة.؟ فهذه السنة الأخيرة لي في هذه المدرسة.! لكن.. ربما لو تكلمْتُ لعرفتم معنى حزني هذا.. أتعلم ماذا.؟ عندما تكون معتاداً على شخص واحد.. ثم يذهب فجأة.. نعم لديك أصدقاء آخرون لكنهم ليسوا كصديقك هذا.. وإن كانوا فإنهم بعيدون عنك.. لا تستطيع الوصول إليهم.. حسناً.. هنا وكأن العالم بأسره.. أُغلق أمامك..! أي شيء يذكرك به.؟ لذلك من الممكن أن أكون مبتسمة معك.. وفجأة تظهر ملامح الحزن عليّ.. هنا أكون قد تذكرته.. أن يأتي في بالي.. لا يستدعي أن يكون هناك سبب لأتذكره..! بل هو كل ما أفكر به. ودليل على ذلك.. أن كل ما أكتبه فهو له.

وصية أمي

يا بنيّتي.. مهما كانت أمنيتك بوجود أصدقاء جدد.. ليعوضوكِ عن صديقتكِ تلك..! أو ليكون لديك أصدقاء ليس أكثر.. أو لأي سبب كان.. ضعي في بالك دوماً.. لا أحد لأحد.. وإن كان أقرب الناس إليكِ.. الصديق الحقيقي.. هذه كذبة.؟ مجرد لقب يعطى لشخص ما.. فترة زمنية ثم لا يعد يستحق هذا اللقب.. أعرف أنك متلهفة للمستقبل الذي سيهديكِ صديقة تظنيها حميمةٌ لكِ.. احذري يا ابنتي.. لا تقضي حياتكِ على ما يدعى بـ (الأصدقاء) كوني صديقة نفسك.. أنت ترهقين تفكيرك بتلك الصديقة التي فارقتِها منذ ثمان سنوات..؟ لكن هل هي تفكر بك.؟ كنتما صغيرتان بالسن هل ما زلتم تتذكرون ملامح بعضكم.؟ لو كانت تفكر بكِ لجمعكِ الله بها منذ زمن.؟ لكن كل شرّ لا بدّ أن يكون به خير.. وها أنتِ الآن.. تبكين على صديقتك الثانية التي أجبرتها الظروف على الابتعاد بعد صداقة دامت لمدة سبع سنوات.؟ ما أريد أن أصل إليه هو أن لا أحد باق.؟ سواء أنتِ من بدأ بالذهاب أم هي.؟ لذلك لا تسندي حياتك على أحد.! ولا تقولي هذا مفضل وهذا عزيز وهذا مجرد زميل.. جميعهم زملاء يا ابنتي.. لذلك من أتى فأهلاً به.. ومن رحل كان الله في عونك وعونه.! كوني على قدر نفسك يا ابنتي.. كوني صديقة نفسك.

I AM
FINE
Thanks.

كيف حالك؟!

لا لستُ أبكي لمَ؟ عيناي؟ إنها من كثرة السهر ليس أكثر.. متعبة؟ لا لا فقط أشعر بالنعاس.. نعم متأكدة أنني في أحسن حال.. انتظر.. عندما تسألني كيف حالك! أيجب أن أقول لك أنني متعبٌ جداً؟ أيجب أن أقسم لك أني تعبت حقاً من بُعْد صديقي عني؟ أيجب أن أقول لك شدة احتياجي لصديق حقيقي؟؟ أو أن أقول لك أني أعيش بصراعٍ دائم مع نفسي؟؟ أن أقول لك أني حقاً حقاً تعبت..؟؟ هه وما فائدة كل هذا؟ هو مجرد سؤال وُجِب عليك ولا يهمك جوابه... هي كذبة كل يوم «أنا بخير» وأمضي يومي بصراعي الذي لا يعرفه أحد.. لطالما كان عقوبة الكذبة تلك.. لمَ لا يجب علينا البكاء دون ذاك السؤال السخيف.. لم تبكي! كن على يقين أنك لن تفيدني بشيء دعني أبكي لا دخل لك بي؟؟ لم لا يجب علينا الصراخ وإخراج ما بداخلنا بهذا الصراخ؟؟ لم تدّعون أن هذا يدل على الغباء؟؟ قد اكتشفتُ مؤخراً.. أنني بهذه الطريقة.. أقصد الكتابة. لا أستطيع أن أريح نفسي.. هذه فقط كلمات كُتبت بشعور سيء ليس أكثر.. ترونها جميلة وتستحق النشر.. وأنا أراها مؤلمة وتستحق الدفن.

تناقض

عشرون عشرون.. كنت أتأمل بها أن يكون لدي أصدقاء جدد..! للأسف لم يحدث ذلك.. لكن لا بأس سيكون لدي في المستقبل القريب.. وفي نفس الوقت أتمنى ألّا أجد أصدقاء جدد؟ هه لا أدرِ لمَ التناقض يلازمني طوال الوقت.. أريد أصدقاء وفي نفس الوقت لا أريدَ.. أريد أن أخرج مع العائلة وفي الوقت نفسه أريد أن أبقى في البيت.. أريد أن أجلس مع أقربائي وفي نفس الوقت أريد أن أبقى في غرفتي؟ أريد أن أختلط مع زملائي لكن أن أكون بمفردي هذا شيء جميل.. أوه لا ليس جميل حقاً لكن بصراحة؟ لا أعرف كيف أتعامل من أصدقائي.. أحب الوحدة، لذلك لا أعرف ما يجب علي فعله بحضورهم.. في يومٍ من الأيام كانت أمنيتي أن أدعو زملائي لبيتي ونمرح معاً.. لكن في اللحظة الأخيرة.؟ تراجعت.. لم أكن أعلم كيف سأتصرف وهم في بيتي! كلّما أرى فيديوهات عن الصداقة وكيف يضمون بعضهم بكل محبة حتى يمرحون ويستمتعون مع بعضهم.. أشعر وكأني أريد البكاء! ليتني كنت مثلهم ولدي صديقة حميمة كذلك!؟ ربما لأني تعودت على ألّا يكون لي صديق لا أعلم ماذا أفعل.. وأظن بأنني سأبقى هكذا!؟

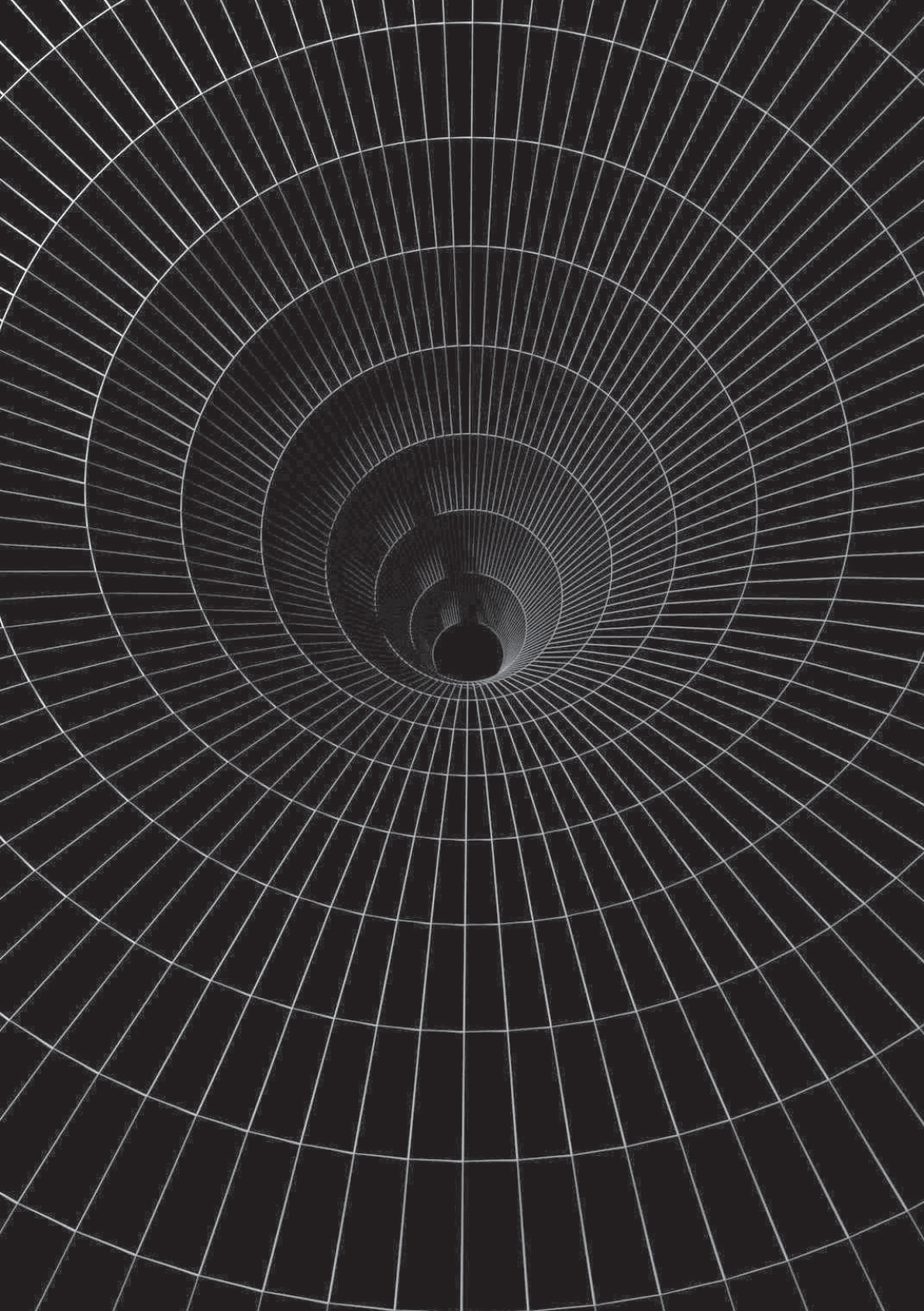

تراكمات

عندما يبكي شخص بسبب أبسط الأمور! مثلاً تقاتل مع صديقه بمشكلة بسيطة جداً تكاد لا تذكر؟ أو مثلاً يبكي لجرحٍ بسيطٍ جداً في إصبعه.. يبكي لاحتراق خبزةٍ نسيها في الفرن؟ حينها يسمع كلاماً ممّن حوله؟ (بعيّط ع الطالعة والنازلة.. دمعته عالباب) هه إنه في الحقيقة ليس مهتمٌ لما حدث؟ هو فقط في داخله غصةٌ لا يستطيع التكلم عنها؟ لا يستطيع أن يقول ما يشعر به. يصمتُ ويصمت ولأبسط الأمور ينهار! ينشج بالبكاء؟ وتظن أنه يبكي لأتفه الأمور؟ أنت مجرد أن تقول له لِمَ تبدو وكأنك كئيب؟ ينشج بالبكاء!! يمسك نفسه كثيراً لكن عندما يحمل فوق طاقته.. هنا لم ولن يسكته شيء! سيظل يبكي حتى يرى نفسه أفضل؟.. حتى يشعر بأنه قد أخرج ما بداخله بالبكاء؟! لا تحاول إسكاته قبل ذلك؟ دعه يبكي وما شأنك أنت..! هو لم يخرج ما به وهو موجوع أيخرجه وهو يبكي؟؟ أتركه. دعه يبكي يصرخ.. دعه حتى يرتاح وينام.. وعندما يستيقظ سيكون على ما يرام. ليس بالتأكيد لكن على الأقل أَخْرَجَ ما يخنقه بالبكاء.

الرسالة الأخيرة..

نعم هذه آخر رسالة سأكتبها.. وهذا وعد.. سأنتبه لدراستي فقد جاءت الفترة الحاسمة التي سأحدد بها مستقبلي.! هذه الرسالةُ في البداية موجهةٌ لك.. ثم لي.! «ليس لديك أصدقاء؟ فقدت صديقك الوحيد.؟ تقضي جُلَّ وقتك في غرفتك وحيداً.؟ بيدك الهاتف طوال الوقت وليس هناك من تحادثه.؟ تدور في نفسك عدة أفكار.؟ لِمَ خلقتُ وحيداً.؟ ولِمَ أنا دائماً كئيب.؟ لِمَ لا أعرف كيف أختلط مع غيري؟» صديقي.؟؟ إلى متى ستبقى هكذا.؟ أستمضي حياتك بهذه الكآبة.؟ أعرف شعورك تماماً كما لو أنني أشعر به.؟ لكن ما الذي سيتغير إن بقيت كما أنت.؟ مكتئب منطوي وحزين.! ما الذي سيتغير إن بقيت تسأل نفسك عدة أسئلة ولا تقوم بأي شيء يغيّر من نفسك.؟ لا تنتظر أن يُقال لك ما تفعل.؟ أنا أيضاً لا أعرف.. لكن كفا غباءً هي حياة واحدة وسنعيشها.؟ ولِمَ نعيشها وكأننا ننتظر موتنا.؟ أظننت أنك لن تختلط مع أحد.؟؟ إذاً عش أنت عالمك الخاص؟ كن راضياً بأن تعيش بمفردك.؟ أن يكون لك أصدقاء أمر جميل.؟؟ حسناً ضع لك صديقٌ وهمي.؟ اعتبره جانبك طوال الوقت.؟ على الأقل ستكونان متفقان أليس كذلك.؟ صديقك هذا سيكون حقيقيّاً يوماً ما.. إن يئست من حالك.. تذكر أن هناك صديقاً مثلك..! يبحث عنك؟ فابحث عنه! وإن وجدته. فلا تحتاج أن أقول لك.. احتفظ بصداقتكما.

رسائل لم تصلك بعد

اقتربَ يوم ميلادي.. من المفترض أن أكون سعيدة أليس كذلك؟! لكنني لستُ بحالة جيدة.. في العام الماضي كانت أمنيتي أن تدم الصداقة بيني وبين صديقتي الوحيدة.. وأن يرزقني الله لأصدقاء جدد.. لكن قساوة السنين ومرارة الأيام أجبرتنا أن نفترق.؟ في يوم لَمْ أكنْ أتوقع أنها ستذهب به.. انقطعتْ فجأة عن مواقع التواصل.. لم يعد هناك أي وسيلة تجعلني أتواصل معها.. حتى لا أعرف أين هو بيتها الذي لم يسبق لي أن رأيته... هي في حال سبيلها وأنا كذلك.. مرت الأيام.. أصرُّ والحُّ في الدعاء باكيةً راجيةً الله أن يجمعني بها.. إن جاء يومٌ يا صديقتي وقرأتِ هذه الرسالة أو سمعتيها بصوتي.. كوني على يقين أنك لمْ ولنْ تذهبي من بالي يوماً فثمانية أشهر لمْ تكنْ كفيلة بأن تجعلني أنساكِ ولو للحظة.. فكل يوم قبل النوم وبعد انقطاعك المفاجئ ذاك.. أبكي على أيامنا التي لم يخطر على بالي حينها أنه سيأتي يوم وكل ما بيننا رسائلٌ لم تصلك بعد.

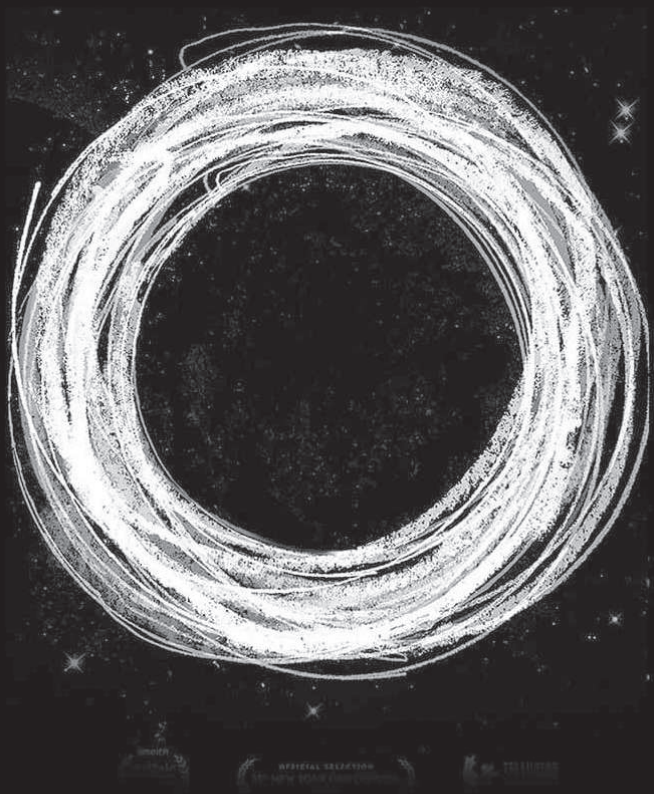

هل تساعدني؟

وعدتك بألّا أكتب لك.. أتذكر.. وها أنا لم أوفِ بوعدي.؟ هل تساعدني؟؟ نعم ساعدني..؟ طالما ليس هناك أيِ وسيلة تجمعني بك..؟ ليس هناك أي طريقة تجعلني أسمع عنك ولو خبراً بسيطاً فلتذهب من مخيلتي! نعم متأكدة من ذلك اذهب وحسب؟؟ أريد أن أنساك للأبد؟؟ فلتُلقِ عليَّ لقب الخائن كلا لن أرفض.. لكن بشرط؟ أن تتركني أنام ليلة واحدة دون البكاء على فقدك.؟ أن تتركني دون أن تأتي لمخيلتي في أجمل لحظاتي وتحوّل فرحتي إلى كآبة.؟ أن تتركني أعيش؟ مئتان وسبعة أيام.. هه نعم أحسبها بالأيام لا بالشهور.. فهي الأكثر وجعاً! مئتان وسبعة أيام وأنا على ما أنا عليه.. منذ ذاك اليوم وأنا أتمنى أن أكون بخير؟ منذ ذاك اليوم ودعائي لم يتجدد..؟ منذ ذاك اليوم وأنا لست أنا... منذ ذاك اليوم وأنا في صراعات عدة مع نفسي.. أرجوك لا تأتِ لمخيلتي ثانيةً.. عندها سأكون بخير.. لستُ متأكد لكن سأحاول.

أعلم أنك ستظن أني أبالغ عند قراءتك للكتاب.. لكن انتظر.. أتعلم كيف يكون شعور شخص كان لديه صديقٌ واحد.. واحدٌ فقط.. ومن ثم يتشاجرا إلى فترة طويلة ليس واضحاً متى يتصالحان!؟ وكيف يكون شعور شخص جالس في ساحات مدرسته وحيداً وأمامه الجميع مع أصدقائه إثنان وثلاث؟ كيف يكون شعور من يشعر بضيق ويبحث عمّن يُخرِج له ولا يجد؟ كيف يكون شعور من يتمنى أن يكون لديه صديقٌ يحبه ويخاف عليه؟ أتدري من أنا؟ أنا هو الشخص الذي أتكلم عنه.. أنا هي من فقدتْ صديقتها الوحيدة وبقيتْ وحيدة.. أنا التي عانيتُ من عدم وجود اسم الأصدقاء في قاموسي.. نعم أنا.. التي تخفي كل مشاعرها ولكن عند اسم الصديق تنهمر الدموع من كل قلبها وكأنها تريد البكاء منذ فترة طويلة لكنها تكتم وتكتم.. أنا التي أتحمل كل شيء إلا ما يخصُّ الأصدقاء.. أضعف.! لذا.. أنا أتكلم عن مشاعري ومشاعر كل شخص يعاني من فقدان صديقه ويعاني من نفسه أيضاً.. أتكلم عن كل شخص كانت فرصة الحصول على أصدقاءٍ جدد أمامه لكنه يكذب على نفسه ويقول كلا.. لن يكونوا كصديقي السابق.. لن أتفاهم معهم.. ولِمَ كل هذه الأكاذيب؟ لأنه تعوّد على أن يكون وحيداً.. يتمنى أن يكون لديه صديق لكن لا يعرف كيف يتأقلم معه.؟ وكيف بوسعه أن يكون صديق جيِّد لهذا الصديق؟ والسبب الرئيسي لعدم تقبّله لأصدقاء جدد.. خوفاً من الرجوع إلى وجع الفقدان.

المقدمة

أحببتُ أن تكون المقدمة هي الخاتمة نفسها.. لا أدر لِمَ.. لكنْ رغبتُ بأن يكون كتابي مميزاً حتى لو بشيء بسيط.. أردت أَن يُفهم ما هو المحتوى من قِبَل القارئ ومن ثم يبدأ بقراءة المقدمة.. أن يجد نفسه في سطوري.. أَو أن يفهم ما أقصده تماماً وليس كل ما عليه هو القراءة وحسب.. أردت أن يكون القارئ جزءاً من عالمي..

الكتاب يتحدث عما يشعره كل شخص تقريباً حيال فَقْده لشخص عزيز.. تبدأ في اشتياقه لاهتمامه الذي كان معتاداً عليه.. مع عدة صراعات نفسية.. وتنتهي بعدم مبالاة الشخص بعودة الصديق.. باعتياده على بُعد من كان أقرب الناس إليه بالإضافة إلى بعض المشاعر التي ليس لها علاقة بالصديق.. ينتمي الكتاب إلى الخاطرة على نحوٍ ما.. لا تستغرب عند وجود مشاعر متشابهة بين ما كتبته في سطوري وبين ما تشعر به أنت.. فأنا وأنت وهو وذاك.. جميعنا نشعر بالشيء ذاته لهذا السبب أنت لستَ وحدك في عالمك الخاص.. بل نحن جميعاً في ذاك العالم.

في المرحلة الثانوية.. وفي عمر الستة عشر خريفاً.. ورغم الظروف المحيطة بي.. رغم الانتقادات التي كنت كثيراً ما أسمعها وأتظاهر بعدم سماعها.. رغم الظنون السيئة التي كانوا يتحدثون بها عني.. رغم

الصراع النفسي الذي بداخلي.. استطعت أن أنشر كتابي الأول.. بإرادتي وإصراري.. استطعتُ أن أحقق ما كنت أتمناه.. لربما كاتبة.. هذا هو أملي في المستقبل الذي سأرسمه بيداي..

هذا الكتاب أظنه الجزء الأول والأخير.. لطالما كنت بكامل سعادتي وأنا أكتبُ لكم.. أنا أثق أن من وجد نفسه في كلماتي سيصبح يوماً ما صديق حقيقي لأحدهم.. عالمكم هذا سينتهي يوماً ما.. وأنتم من ستنهونه بأيديكم.. أو ربما صديقكم الجديد..! ومن الآن أنتم أصدقائي وبكم سأتحرر من هذا العالم؟! وأنتم.. متى ستتحررون ..؟

***

الفهرس

شكر 5
إهداء إلى: 7
عالم الوَحدة «دعوة لحقن القلب بمصل الفقدان» 9
فَقْد 11
من أنا؟ 13
رسالة اعتذار 15
هل من صديق؟ 17
عالمي الأسود 19
إنه الله 21
وحدي أنا 23
البعد المؤلم 25
أيها البحر 27
بعد منتصف الليل 29
صديق جديد 31
أعتذر لنفسي 33
إلى صديقي المجهول (١) 35
إلى صديقي المجهول (٢) 37
لا بأس 39
أكتم مالا أستطيع كتمانه 41
أيها الغريب 43
لمْ أنتهِ بعد 45
فقط أتمنى 47
وصية أمي 49
كيف حالك؟! 51
تناقض 53

تراكمات 55
الرسالة الأخيرة 57
رسائل لم تصلك بعد 59
هل تساعدني؟ 61
المقدمة 65

***